ACADEMIC SOCIAL RESOURCES Journal
Open Access Refereed E-Journal & Refereed & Indexed

RESEARCH ARTICLE
Commentary

Şeyh Abdülhakîm Es- Seyalkutî'nin El-Kâdî El-Beydâvî'nin Tefsirine Yazdığı Şerhteki Çabaları ve Yöntemi

Sheikh Abdul Hakim Al-Sialkoti's Efforts and Methodology in His Commentary on Al-Qadi al-Baydawi's Tafsir

Abdulrazak Mohamad [1]

ÖZET

Şeyh Seyalkutî, çeşitli ilim dallarında kendi döneminin önde gelen bir âlimidir. Zamanının hükümdarı tarafından büyük bir takdir ve ikram görmüş, ona ilim hizmetine kendini adaması için gerekli destek sağlamıştır. Bilinen çalışmalarından en çok şöhret bulan eserlerinden biri, özel bir ilgi gösterdiği Kadi Beydavi'nin tefsirine yazdığı haşiyesidir. Seyalkutî, Beydavi'nin tefsirinin içeriğini hassas bir şekilde ve önemle şerh etmiştir. Öyle ki bazıları tarafından söz konusu haşiyenin, Beydavi'nin tefsirinin ifadelerini cümle cümle hatta bazen kelime kelime olarak açıklamakla nitelendirilmiştir. Böylece haşiye, Hindistan başta olmak üzere diğer âlimler tarafından kabul görmüştür. Seyalkutî'nin haşiyesi, ince ifade ve derin mana ile öne çıkmıştır. Nahiv, sarf, belagat, akide, fıkıh, işari tefsir ve tasavvuf gibi birçok ilim dalını kapsamaktadır. Beydavî'nin görüşlerini açıklarken, onun niyetini ortaya koymaya gayret etmiş, Mutezile, Kerrâmiyye ve Zahiriye gibi muhalif görüşlere cevap vermiştir. Ayrıca Ehl-i Sünnet ve'l-Cemaat mezhebini savunmuş ve çeşitli görüşleri değerlendirip zayıf ve güçlü yönlerini açıklamıştır. Bu haşiye, dil, fıkıh, akide, mantık, tefsir, edebiyat ve tasavvufu bir araya getiren zengin bir eserdir. Bilimsel üslubu güçlü olup filozoflar, mantıkçılar, dilbilimciler ve belagatçilerin yöntemlerini kullanarak konuları detaylandırmıştır. Bu sayede, ilim talebeleri bu eserden birçok farklı yönden faydalanmıştır. Seyalkutî, alimlere ve büyük zatlara duyduğu sevgi ve saygıyla tanınmakla birlikte, bilimsel eleştirilerini açıkça dile getirmekten çekinmemiştir. Bu yönüyle hem ilme ve alimlere saygı gösteren hem de derinlemesine eleştiriler yapabilen bir alim olarak öne çıkmıştır.

Anahtar Kelimeler: Beydâvî, Seyalkutî, Tefsir, Şerh, Metodoloji.

ABSTRACT

Sheikh Sialkoti excelled in various fields of knowledge in his era and gained the favor of the ruler at that time who honored him and provided support for his scholarly endeavors. He focused on the interpretation of Al-Qadi al-Baydawi's work and wrote his renowned commentary, dedicating all his knowledge to explain the minutes of Imam al-Baydawi's text. This commentary was approved by scholars, particularly in India. Sheikh Sialkoti made significant efforts to ensure that his commentary was detailed, often explaining Al-Baydawi's phrases and sometimes even word by word. His commentary was distinguished by its precise language and profound meaning, covering scientific, grammatical, morphological, rhetorical, doctrinal, jurisprudential, and mystical aspects. He carefully interpreted Al-Baydawi's statements, clarified his intentions, and responded to opposing viewpoints such as those of the Mu'tazilites, Karamiyyah, and Zahiris. He supported Sunnis , assessed various opinions, and distinguished between weak and strong arguments. His work became rich in meanings and structures, incorporating a wide range of sciences and arts. It combined language, jurisprudence, creed, logic, interpretation, literature, and mysticism in a scholarly style full of knowledge and robust expression. This detailed and eloquent approach benefited many students to obtain knowledge across various disciplines. Sheikh Sialkoti was famous for his deep respect for scholars, yet he provided critical analysis aiming at presenting what he considered the truth.

Keywords: Al-Baydawi, Sialkoti, Commentary, Marginalia, Methodology.

How to Cite This Article
Mohamad, A. (2024). "Şeyh Abdülhakîm Es- Seyalkutî'nin El-Kâdî El-Beydâvî'nin Tefsirine Yazdığı Şerhteki Çabaları ve Yöntemi", International Academic Social Resources Journal, (e-ISSN: 2636-7637), Vol:9, Issue:5; pp:507-514. DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.13995453

Arrival: 17 August 2024
Published: 26 October 2024

Academic Social Resources Journal is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

نبغ الشيخ السيالكوتي في عصره في شتى أنواع العلوم، ولاقى قبولاً من حاكم عصره، فأكرمه وهيأ له الأسباب التي تعينه على خدمة العلم، عني بتفسير القاضي البيضاوي وكتب حاشيته المشهورة، وكرَّس جميع ما أوتي من علم لشرح دقائق الإمام البيضاوي، فلاقت الحاشية قبولاً عند العلماء، وخاصة في بلاد الهند، بذل الشيخ السيالكوتي جهداً كبيرًا لدرجة أن الواصف للحاشية يستطيع أن يقول إنه شرح عبارات البيضاوي عبارة عبارة، وفي بعض الأحيان كلمة كلمة، فتميزت الحاشية بدقة العبارة، وعمق المعنى، فدرَس جميع الجوانب العلمية، النحوية والصرفية والبلاغية، والعقدية، والفقهية، والإشارية، والتصوف. فبين أقوال البيضاوي واجتهد في بيان قصده، وردَّ على المخالفين كالمعتزلة والكراميَّة والظاهرية، وانتصر لمذهب أهل السنة والجماعة، ورجح الأقوال، وبين الضعيف والصحيح فيها، فغدت الحاشية غزيرة في مبانيها ومعانيها ، وجمع فيها من ألوان العلوم والفنون مالا يحصى، فمزج بين اللغة والفقه والعقيدة والمنطق والتفسير والأدب والتصوف، كل ذلك بأسلوب علميٍّ زاخر بالعلوم والمعاني والمعارف، وعبارة قوية متينة، يفصِّل ذلك ويشرحه بأسلوب المناطقة والفلاسفة والحكماء والنحويين والبلاغيين واللغويين، فاستفاد منها طلاب العلم من جميع الجوانب والفنون، وقد تميز الشيخ السيالكوتي بالحب الكبير والاحترام للعلماء والأكابر، ولم يمنعه ذلك من النقد العلمي القائم على تبيين الرأي الذي يراه صحيحاً، فجمع في منهجه هذا بين العالم الذي يجل العلم وأهله وبين الناقد البصير الأديب.

الكلمات المفتاحية: البيضاوي، السيالكوتي، التفسير، الحاشية، المنهج.

المقدمة

اشتهر القاضي البيضاوي في عصره بجلالة علمه، وعلو شأنه، ورفعة قدره، فبرع في شتى أنواع العلوم، ومن أهمها تفسير القرآن الكريم، فصنف كتابه الموسوم بـأنوار التنزيل وأسرار التأويل، كتب الله تعالى لهذا الكتاب القبول عند العلماء وطلبة العلم، فعكفوا عليه دراسةً وتدريساً وتحشية واختصاراً،

[1] Doktora Öğrencisi, Bingöl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Temel İslam Bilimleri, Bingöl, Türkiye

حتى زادت الحواشي على مائة وخمسين حاشية، وكان من أولئك الذين نالوا قبساً من نور هذا السِّفر المبارك، الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي الذي اشتهر بغزارة علمه، وتحقيقه وتدقيقه، حيث برع ونبغ في علوم اللغة ومصطلحاتها، وفروعها من نحو وصرف وبلاغة، كما برع في العلوم العقلية كالمنطق وعلم الكلام والفلسفة، وسائر العلوم الشرعية كالتفسير والفقه والأصول. كان الشيخ السيالكوتي يعقد لطلاب العلم دروساً علمية في تفسير البيضاوي، وعندما رأى طلاب العلم النجباء غزارة الفوائد العلمية التي ينثرها السيالكوتي في دروسه أشاروا عليه بتدوين هذه الفرائد العلمية النفيسة، فاستجاب لذلك كما صرح بهذا في بداية الحاشية، فكتب حاشيته المشهورة. تميزت الحاشية بدقتها العلمية، وعمق المعاني، وتتبع الجزئيات والفرائد التي ذكرها البيضاوي، كاد السيالكوتي أن يقف في الحاشية على كل عبارة للبيضاوي، يشرحها ويبين المراد منها ويوضح إشاراتها ومعانيها، ويوجه أقوال المصنف في المناقشات والردود، فتميزت أيضاً بإعطاء كل جزئية من جزئيات العلوم حقها من الشرح والبيان، والتعليق والتحقيق والتدقيق، ولو كتب الله تعالى لهذه الحاشية التمام لجميع التفسير لصارت من أعاجيب الحواشي؛ إلا أن السيالكوتي وقف عند أواخر تفسير سورة البقرة لأسباب غير معلومة.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي

نسبه وعلمه ومذهبه وتصوفه

الشيخ عبد الحكيم بن شمس الدين محمد الهندي السيالكوتي، نسبة إلى سيالكوت من بلاد الهند، ويقال السلَكوتي البنجابي، الماتريدي عقيدة، الحنفي مذهباً، وُلد بسيالكوت من بلاد بنجاب وإليها ينسب وكانت نشأته بها. أما تاريخ ولادته فلم يُعثر على تاريخ ولادته في كتب التراجم والتاريخ، ولعله وُلد قبل بداية القرن الحادي عشر، وذلك لأن كتب التاريخ تذكر أنه اشتغل بالتدريس والإفادة في عهد الملك جهانكير[2] الذي تولى منصب الملك بعد أبيه سنة (1014هـ) والذي توفي سنة (1036هـ)[3].

كان الشيخ السيالكوتي من كبار علماء الهند في زمانه؛ بل من أئمتهم ولم يبلغ أحد من العلماء ما بلغ في زمانه، متفقهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه، ولجلالته في العلم كان رئيس العلماء ومرجعهم، مستقيم العقيدة، ثابت المنهج، صحيح الطريقة، مدافعاً ومنافحاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة -الأشعرية والماتريدية-وهذا يظهر جلياً من خلال استعراض مؤلفاته وحواشيه على كتب علم الكلام. برع في علوم شتى كالبلاغة، والنحو، وعلم الكلام، والتفسير، والمنطق، وغيرها، فأجاد فيها وأفاد، وله حواشٍ كثيرة في شتى أنواع العلوم، درس وأفاد في العلم ستين سنة. وصفه المحبي في خلاصة الأثر فقال: "إمام العلوم، وترجمان المظنون فيها، والمعلوم أنه كان من كبار العلماء، وخيارهم، مستقيم العقيدة، صحيح الطريقة، صادعًا بالحق مجاهرًا به الأمراء والأعيان، ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الشأن والرفعة" وصفه المحبي في خلاصة الأثر فقال:" الملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السلكوتي، علامة الهند، وإمام العلوم، وترجمان المظنون فيها والمعلوم، كان من كبار العلماء وخيارهم، مستقيم العقيدة، صحيح الطريقة، صادعاً بالحق مجاهرا به الأمراء الأعيان، وكان رئيس العلماء عند سلطان الهند خرم شاه جهان لا يصدر إلا عن رأيه ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الشأن والرفعة ولا انتهى واحد منهم إلى ما انتهى إليه، جمع الفضائل عن يد، وحاز العلوم وانفرد، وأفنى كهولته وشيخوخته في الانهماك على العلوم وحل دقائقها، ومضى من جليها وغامضها على حقائقها..." [4].

والذي يستعرض حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي وينظر كثرة نقولاته وتحقيقه للمسائل العلمية وتقريرها وتنقيحها ومناقشتها يتجلى له سعة علمه وتمكنه العلمي واللغوي ودقة لفظه وعبارته، وغرارة معانيه وفهومه.

يعد الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي من العلماء المتقنين المتبحرين في شتى أنواع العلوم تعليقاً وتدقيقاً وتحقيقاً، اشتهر بالحواشي في شتى العلوم، ونقل عنه كثير من العلماء واستشهدوا بكلامه ومصنفاته وتواليفه وكلامه قدامى ومعاصرين، في التفسير والتوحيد وأصول الفقه والنحو والصرف والحكمة والمنطق وعلوم البلاغة وأصول الفقه وشتى أنواع العلوم، فمن العلماء الذين اهتموا بذكره والاستشهاد به شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفى: 1270هـ) في تفسيره روح المعاني وكرر ذكره مراراً واستشهد بأقواله ويذكره بالتعظيم ويسميه بالسالكوتي -بياء واحدة-ومنهم الطاهر بن عاشور (المتوفى : 1393هـ) في التحرير والتنوير في علم التفسير[5] وفي كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية أيضاً كان يستشهد بالسيالكوتي، ووصف فقال:" ولكن أهم الحواشي- أي على المطول في علم البلاغة- وأكثرها تداولاً هي حاشية العلامة النظار المنقطع النظير عبد الحكيم السيالكوتي. فقد كانت مادةً أساسية، مع المطوّل شرح كتاب التلخيص، في المرتبة العليا بالمعاهد"[6]. ومنهم محمد البشير ابن الشيخ أحمد النيفر المعاصر (ت1394 هـ) وذكر محمد محفوظ صاحب كتاب تراجم المؤلفين التونسيين أنه حضر دروس النيفر في التفسير التي كان يعقدها صباح كل يوم على طلبة التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات، حيث كان يعتمد كثيراً على حاشية الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي على تفسير البيضاوي ويقضي وقتاً طويلاً في إعراب كلمة واحدة وهذا يدل على إعجابه به أيما إعجاب[7] والنيفر هو عالم من العلماء المشاركين في شتى أنواع العلوم والمخطوطات (المتوفى 1394هـ)، ومنهم محمد رحمت الله الكيرواني الحنفي في كتابه إظهار الحق (المتوفى: 1308هـ) وقد وصف السيالكوتي بالمحقق[8]، ومنهم (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353هـ) في كتابه فيض الباري على صحيح البخاري[9]، ومنهم حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: 1250هـ) في كتاب حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع،[10] وقد أكثر من ذكر الشيخ السيالكوتي في هذه الحاشية في مواطن عدة، ومنهم محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ) في كتابه موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم[11].

ولأهمية حواشي السيالكوتي وتصانيفه قام بعض العلماء بكتابة تعليقات على حواشيه كتعليقات محمد بن رسول الذكي السردشتي، الشافعي، الأشعري (المتوفى 1246 هـ) على تعليقات السيالكوتي على حاشية الخيالي على شرح السعد على عقائد النسفي[12].

والشيخ السيالكوتي عَلَمٌ نادر من أعلام بلاد الهند، ومرجع من مراجع الدين، ولقبه السيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي في مجلة الرسالة بفيلسوف الإسلام[13]، وما هو موجود باللغة العربية يعد قليل بالنسة إلى ما استفاده علماء الهند وطلابه بلغتهم.

---

[2] غلام علي آزاد الحسيني، الواسطي البلكرامي، سبحة المرجان في آثار هندستان، (الطبعة 1، دار الرافدين)، 132.

[3] عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي، الحسني الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى = نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، (بيروت لبنان، دار ابن حزم، الطبعة 1، 1420 هـ، 1999م) 5/517.

[4] محمد أمين بن فضل الله، المحبي الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت، دار صادر) 318/2.

[5] محمد الطاهر بن محمد، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، 2/22.

[6] ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425 هـ 2004 م) 1/520.

[7] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 5/68.

[8]محمد رحمت الله بن خليل الرحمن، الكيرانوي، إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي (السعودية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة 1، 1410 هـ -1989 م) 4/1048.

[9] محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، أمالي الديوبندي، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق محمد بدر عالم الميرتهي، (بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1426هـ/2005 م)، 5/200.

[10] حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (دار الكتب العلمية)، 1/6.

[11] محمد بن علي، التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1/3.

[12] عمر بن رضا بن محمد، كحالة، معجم المؤلفين (بيروت مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي)، 9/309.

ودرَّس الشيخ ابن عاشور الجد "المطول"، وكتب تعاليق عليه إلا أنها لم تتم، أسماها الغيث الإفريقي: تقاييد على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على المطوّل[14]. وقد وصف الشيخ ابن عاشور حواشي السيالكوتي فقال:" ولكن أهم الحواشي وأكثرها تداولاً هي حاشية العلامة النظار المنقطع النظير عبد الحكيم السيالكوتي[15]، وهذا وإن لم يكن في التفسير ولكنه يدل على سعة الاهتمام من العلماء بحواشي الشيخ السيالكوتي واهتمامهم بها وإعجابهم بطريقة تصانيفه.

كان الشيخ السيالكوتي متفقها على المذهب الحنفي[16] كغالبية تلك البلاد، ويتبع العقيدة الماتريدية، وله حاشية على شرح العقائد النسفية في علم الكلام[17] وهي في العقيدة الماتريدية، وله كذلك حاشية على شرح محمد أسعد الصديقي الشهير: بالجلال الدواني على العقائد العضدية[18]، يتصف بالدفاع عن أهل السنة والجماعة "الماتريدية والأشعرية". وترجم له صاحب البدور المضية في تراجم الحنفية ترجمة متوسطة[19].

وأما عن تصوفه كان الشيخ السيالكوتي يقول: إن السيد علم الله هو من أكابر الأولياء والعلماء في زمانه، أعطاني ربية فوضعتها في الصرة وبقيت عندي بضع سنين فلم تنقطع عنها الربيات ما بقيت تلك الربية[20]. وهذا التبرك يظهر ممن يجلُّ الصالحين ويعتقد بركتهم، وهي سمة أهل التصوف، ويظهر حبه لهم من خلال سمة الأدب عند النقل والحديث عنهم، ويظهر ذلك بوضوح في مصنفاته، وكما هو الحال في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي، فلا يكاد يذكر أحداً من العلماء والصالحين إلا بالتعظيم والمحبة والاحترام. وأخذ التصوف والتزكية عن مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي[21]، وهذا وارد جداً إذ أن منهج السيالكوتي العام ونقولاته عن أهل التصوف ودفاعه عنهم يدل على أنه ممن صحب أهل التربية والتصوف في زمانه، وذلك لأن التصوف والتربية كان لهما الدور الكبير في إنعاش الإسلام في البلاد الهندية بعد أن مرت بمحن وشدائد من أهل البدع من ملوك المغول، كالشاه أكبر والد جهانكير الذي حارب الإسلام أيما حرب في زمانه، وبعد تولي جهانكير السلطة استغل الشيخ أحمد بساطة السلطان الجديد ومحبته للإسلام والعلماء والصالحين بنشر تعاليم الإسلام من جديد، فثبَّت الله به القلوب. توفي الشيخ السيالكوتي في الثامن عشر من ربيع الأول سنة سبع وستين وألف بمدينة "سيالكوت"، ودفن بها[22].

عصر الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي

عاش الشيخ السيالكوتي في عصر ملك ملوك الهند خرَّم شاهجهان بن جهانكير (1000هـ - 1075هـ) شهاب الدين محمد شاهجهان بن جهانكير بن أكبر شاه الكوركاني، الهند، ولد بلاهور، وتنصب للملك سنة ست وثلاثين وألف، كان اسمه خُرَّم ومعناه "مسرور" سماه به جده، ولقبه والده "شاهجهان" ولما استلم الملك تلقب بشهاب الدين محمد "صاحب قران الثاني"[23]، كان مشهوراً بالشجاعة وكثرة العطاء والعدل، وتخلص من كثير من البدع التي ابتدعها جده أكبر، كسجدة التحية للملوك، ففي عصره عمرت البلاد، وخمدت الفتن والبدع، وأسست المساجد وأحسن إلى أهل العلم والصلاح، فأكرم الناس وأعطى السائلين ولم يخيب أحداً قصده، شيد كثيراً من المشاهد والمساجد والأبنية، حتى صارت من رموز الحضارة العمرانية الإسلامية، صنف فيه علماء عصره مصنفات، وكتبوا فيه كتابات، منها كتاب شاهجهان نامه في أخباره، لمحمد طاهر بن أحسن الله الكشميري، وكان له أربعة أولاد افتتنوا في استلام الملك فيما بينهم، فتغلب ابنه أورنك زيب فطوي بساط إخوته، وأقعد أباه شاهجهان في قلعة أكبر آباد، فعاش شاهجهان بعد ذلك نحو ثماني سنوات، وكان يصحب أثناءها السيد محمد الحسيني القنوجي فاستفاد بصحبته، وصنف له عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي العلامة كتبا كثيرة، وكان يعطي عبد الحكيم المذكور مائة ألف في كل سنة. مات بقلعة أكبر آباد(1075هـ)[24].

عندما اتصل الشيخ السيالكوتي رحمه الله تعالى بسلطان الهند شاهجهان بن جهانكير التيموري، قربه إليه وأكرمه، وكفاه مؤنة العيش والسعي؛ ليتفرغ للعلم تصنيفاً وتدريساً، وأحبه السلطان حباً شديداً، وأعجب به وبعلومه، ولهذا وزنه مرتين بالفضة في الميزان ومنحه ما جاء في الوزن، وهو كل مرة ستة آلاف من الربيات. فكان سلطان العلماء في عهده، وكان الملك لا يصدر إلا عن رأيه، ومع ذلك كان مستقيماً في سلوكه وعلمه وطريقته صادعاً بالحق أمام الأمراء رغم اتصاله بهم[25].

وأما مدينته سيالكوت: فقد كانت قبلة طلاب العلم كمثيلاتها من بلاد الهند كدهلي وأحمد آباد، وكانت سيالكوت تضم علماء أفاضل، لتميزها بأجوائها الهادئة التي ساعدت على توجه طلاب العلم إليها، وكان يشغل التدريس في سيالكوت آنذاك الملا كمال الدين الذي تخرج عليه الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي، وكان ذلك في عصر الملك شاهجهان بن جهانكير، الذي شيد المسجد الفتح فوري، والمسجد الأكبرآبادي[26]، كما اشتغل الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي بالتربية والتصوف والعلم والذي استقر هو أيضاً في سيالكوت فازدادت تلك المدينة علماً وتصوفاً، وهذا كله يعطي أن سيالكوت كانت بلداً مناسباً من جميع الجوانب لطلب العلم، ولهذا نجد كثيراً من العلماء من ينسب إليها.

وقد صرح السيالكوتي في مقدمة هذه حاشيته على تفسير البيضاوي عن أحوال تلك البلاد، وكيف أصبحت بعد استلام السلطان شاه جهان الحكم، فبين أن بلاده أصبحت مهبط العلماء والفضلاء، وأنه عمر البلاد بالعلم والتقى والصلاح، ورفع أعلام الهداية والعلم بعد انتكاسها في عصر من سبقه من السلاطين، فنشر العدل وقضى على الظلم[27].

شيوخ السيالكوتي وتلاميذه وأقرانه

يعتبر الشيخ كمال الدين بن موسى الحنفي الكشميري (ت1017هـ) من أشهر شيوخه الذين تخرج عليهم، وهو من فحول العلماء وأكابرهم في عصره، درس علوماً شتى كالمنطق وأصول الفقه والحكمة[28] وغيرها، والشيخ موسى هو نفسه الذي أخذ عنه الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي المجدد

---

[13] أحمد حسن الزيات باشا، الدكتور محمد إقبال، مجلة الرسالة، العدد 1935/113م، 28.
[14] ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، 1/519.
[15] ابن عاشور، المصدر السابق، 1/520.
[16] عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، 1/258.
[17] الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 2/319.
[18] وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، 2/1131.
[19] محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن، الكُمِلّاني، البدور المضية في تراجم الحنفية (مصر دار الصالح، مكتبة شيخ الإسلام دكا بنجلاديش، الطبعة 2، 1439 هـ/2018م)، 10/162.
[20] عبد الحي الحسني الطالبي، المصدر السابق، 5/589.
[21] محمد بن عبد الله الخاني، البهجة السنية (اسطنبول، مكتبة الحقيقة، 1438هـ/ 2016م)،217.
[22] محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن، الكُمِلّاني، البدور المضية في تراجم الحنفية، ج10، 162.
[23] لُقب بهذا اللقب كثير من ملوك المغول، يلقب به من اقترن أكثر من نجم في السماء عند مولده، وهذا يعني أنه ميمون ومبارك، وكان هذا اللقب يُنقش على النقود، يُنقش على الوجه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الظهر شاه جهان محمد صاحب قران ثاني. ينظر: هبة أحمد طه محمد مرعي، رأفت النبراوي، رمضان صلاح الدين أبو زيد، لقب صاحب القران على نقود أباطرة المغول بالهند، مجلة العمارة والفنون، العدد 22 يوليو 2020، 666.
[24] الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى = نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 5/536.
[25] الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى = نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 5/558.
[26] سيد محبوب الرضوي الديوبندي، المدارس في الهند الحلقة 2، مجلة الداعي الشهرية، العدد 7، رجب 1433 هـ يونيو/ 2012م.
[27] عبد الحكيم السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي (اسطنبول، دار الطباعة، 1270هـ)، 3.
[28] الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى = نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 5/606.

للألف الثاني[29] الذي ذاع صيته في العالم الإسلامي وفي بلاد الهند خاصة، وبهذا يكون كل من الشيخ السيالكوتي والشيخ أحمد السرهندي قد طلبا العلم على الشيخ موسى الكشميري.

وأما تلاميذه: فمنهم الشيخ الفاضل معظم بن القاضي أحمد النابهوي، قرأ العلم على الشيخ السيالكوتي، ودرس بنابهة وأفاد بها وولي قضاءها[30].

ومنهم الشيخ الفاضل هاشم بن محمد بن العلاء القادري اللاهوري، من المعروفين في زمانه بالصلاح والتقوى، ولد ونشأ بلاهور، أخذ بعض العلوم عن الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي، وعن ابنه الشيخ عبد الله، كان صاحب طريقة حيث أخذها عن أبيه، وتصدر للمشيخة مكانه بلاهور، يحب الوجد والسماع، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وألف[31].

ومنهم الشيخ الفاضل القاضي عبد الرحيم بن عبد الرشيد البهاري، كان من العلماء المبرزين في عصره، لازم الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي تسع سنين، ولي القضاء بمراد آباد، ودرس بها، أخذ عنه كثير من العلماء[32].

ومنهم الشيخ عبد الله السيالكوتي وهو ابن الشيخ عبد الحكيم وكان من أكابر علماء عصره المشهورين بالفضل والكمال، ومن المقربين من السلطان عالمكير بن شاهجهان، له مصنفات عدة في التوحيد وغيرها[33].

ومنهم الشيخ العالم إسماعيل بن قطب البلكرامي، أحد فحول العلماء، طلب العلم في بلده، ثم رحل في طلب العلم، أخذ عن الشيخ عبد السلام الديوي، والفاضل السيالكوتي حتى برع في علوم المعقول والمنقول، ولما رحل إلى سيالكوت بلد الشيخ عبد الحكيم دخل في حلقة دروسه، وسأله القراءة عليه فلم يجب طلبه لكثرة دروسه، فقنع بالاقتصار على السماع منه، فاشتغل بذلك وقتاً طويلاً، فلما وقف السيالكوتي على حرصه وذكائه أقبل عليه، وفسح له في وقته للقراءة عليه[34].

وأما عن معاصري الشيخ السيالكوتي فيعتبر الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (ت 1034 هـ) من العلماء الأجلاء المعاصرين له، وما ذكر شيخ الإمام الرباني السرهندي إلا وتجد للشيخ السيالكوتي ذكر بجانبه وذلك لأن الشيخين أخذا عن الشيخ كمال الدين الكشميري الذي كان من نوابغ العلماء في سيالكوت في جميع فنون العلم كالفلسفة والمنطق وعلوم اللغة والبلاغة والكلام وأصول الفقه[35].

وكان الشيخ السيالكوتي ممن يحب الشيخ أحمد السرهندي ويجله ويعظمه، ويدافع عنه ويصف من يعترض على كلامه وعلى أمثاله من العلماء بالجهالة والسفاهة وقلة الفهم، ومن يعترض عليهم يخشى عليه من سوء العاقبة[36].

مؤلفات الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي

للشيخ السيالكوتي مؤلفات عدة كانت محط اهتمام العلماء وتعليقاتهم، وأغلبها حواشي:

ففي التفسير له الحاشية المشهورةعلى تفسير البيضاوي ولم تكتمل. طبعت بالآستانة سنة 1270 هـ، ومنها في علم الأصول حاشية على المقدمات الأربعة من التلويح، ومنها حاشية على المطول للتفتازاني وهو من أهم شروح كتب البلاغة، ومنها في علم الكلام حاشية على شرح المواقف للشريف الجرجاني، ومنها المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي وشرحه للشريف الجرجاني والحاشية للشيخ السيالكوتي، ومنها حاشية على شرح العقائد النسفية للتفتازاني، ومنها زبدة الأفكار وهو حاشية على شرح العقائد للخيالي، ومنها حاشية على شرح العقائد العضدية للدواني، ومنها الدرة الثمينة فِي اثبات الواجب تعالى، وله حاشية على شرح الشمسية للكلنبوي في المنطق، وله في النحو حواشي عدة على شرح الكافية للجامي، وحاشية على حاشية عبد الغفور للفوائد الضيائية فِي النحو، وحاشية على مراح الأرواح -في الصرف، وله حاشية على شرح حكمة العين وعلى شرح هداية الحكمة -في الحكمة.

المبحث الثاني: جهود الشيخ السيالكوتي في حاشيته

تطور كتابة الحاشية من الدروس الشفهية إلى التدوين

كتب الله تعالى لتفسير البيضاوي القبول عند العلماء وطلاب العلم، وكثرت عليه الحواشي والدراسات، وكان للشيخ السيالكوتي الحظ العظيم بدراسة جانب من هذا السفر المبارك، فكان يعقد دروساً لطلاب العلم كما سيأتي في محله، وعندما رأى طلبة العلم غزارة العلم في المجلس طلبوا منه كتابة هذه الدرر الثمينة لتكون مرجعاً يرجع إليه طالبوه، فكتب حاشيته المشهورة، ونالت إعجاب الكثير من العلماء، وغدت مرجعاً من مراجع الدراسة لدى طلبة العلم في بلاد الهند.

ومن خلال البحث يمكن القول بأن لكتابة هذه الحاشية سببان: السبب الأول: طلب بعض الناس من طلبة العلم والتلاميذ من الشيخ البيضاوي تدوين ما يذكره من شروحات على تفسير البيضاوي، وهذا فيه تصريح بأن الشيخ السيالكوتي كان يعقد دروساً علمية في قراءة تفسير البيضاوي، مما دعى السامعين من طلاب العلم أن يدون الشيخ السيالكوتي ما يخطر له من شرح ليعم الانتفاع به، وهذا عندما قال في بداية الحاشية: "فاقترحوا أن تُقيَّد هذه الأوابد تذكرة للأحباب النظار، فعللتهم بتفرق البال". فكان السبب في عدم التحشية أولاً تفرق باله وشدة فقره، إلى أن كفاه السلطان مؤونة العيش فتفرق للتدوين ملبياً دعوة الطالبين. الثاني: أنه أراد أن تكون هذه الحاشية موضع دراسة للنظار وطلبة العلم المهتمين بالجوانب العلمية التخصصية، سُرَّ السلطان عند الاطلاع عليها، وهذا يدلُّ على أن السلطان كان يحبُّ العلم، فأرادَ أن يُدخلَ السرور على قلبه، وخدمة للعلم وطلابه في عصره ومن يأتي بعده، وهذا التصريح جاء في بداية الحاشية في المقدمة عندما وصف السلطان بأوصاف كثيرة، وقال بعد ذلك:" جعلته عراضة لسدته السنية، وتحفة لخدمته العلية"[37]. لم يُكتب للسَّيَالكوتي إتمامِ هذه الحاشيةِ، ولم يظهر سببٌ لذلكَ، ولو كُتب لها التَّمام لكانت أعجوبة من أعاجيب الحواشي على تفسير القاضي البيضاوي، ولكن لله في ذلك حكمة وهو أحكم الحاكمين.

أعجب كثير من العلماء والباحثين بهذه الحاشية، ومن أروع ما قيل فيها ما قاله الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى:" وزاد اعتزازاً في القرن الحادي عشر بالحاشيتين الشهيرتين اللتين كتبتا عليه أي على تفسير البيضاوي-: إحداهما بلاهور عاصمة بلاد البنجاب من الباكستان الغربية وهي: حاشية المحقق

[29] الطالبي، المصدر السابق، 5/606.
[30] محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن، الكُمِلّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، 8/295.
[31] الطالبي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى = نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 6/866.
[32] الطالبي، المصدر السابق، 5/561.
[33] الطالبي، المصدر السابق، 5/577.
[34] الطالبي، المصدر السابق، 5/495.
[35] علي الحسني، أبو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام (دمشق بيروت، دار ابن كثير، الطبعة 3، 1428ه/ 2007م)، 3/146.
[36] الكُمِلّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، 2/382.
[37] السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، 3.

عبد الحكيم السيالكوتي التي سارت مثلاً في التحقيق والتحليل، وصواب النظر، ورشاقة العبارة، والإغراق في الإشارة، حتى اعتبرت عنقاء الدارسين، وآبدة الناظرين"[38].

وممن كان مولعاً بحاشية السيالكوتي محمد البشير ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن أحمد النيفر، الفقيه، المشارك في علوم، والعارف بالمخطوطات (1394 هـ) ويقول محمد محفوظ:" حضرت دروسه في التفسير التي كان يلقيها في الصباح الباكر على طلبة التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات، وكان يعتمد كثيرا على حاشية الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي على تفسير البيضاوي بحيث يقضي الوقت الطويل في إعراب كلمة واحدة، وإذا كان الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي متأثرا بأسلوب أهل عصره في المناقشات اللفظية وإضاعة الوقت فيما لا يجدي..."[39].

مزايا حاشية السيالكوتي

تتميز حاشية السيالكوتي بمزايا عدة تجعلها من أهم الحواشي التفسيرية القيمة، والغزيرة في اشتمالها على دقائق علمية، وأنها تصلح لأن تكون لأهل العلم خاصة بل للمتمكنين منهم، وذلك عندما عبر عن طلب التلاميذ فوصف حاشيته بأن تكون تذكرة للنظار، فمن مزايا الحاشية والجوانب العلمية الدقيقة:

الأول: أنها اهتمت بجانب اللغة العربية من النحو والبلاغة، وفي هذا إحياء للغة العربية في بلاد الهند وسعي من مصنفها وإسهاماً له في إحياء التراث اللغوي في بلاد العجم.

الثاني: أثبت الشيخ السيالكوتي للعالم العربي والإسلامي قدرة غير العرب على الإبداع اللغوي وإثرائه للعرب وغيرهم، وأن اللغة العربية هي الأساس الأول والشرط الأساسي لفهم معاني القرآن الكريم.

الثالث: تتميز الحاشية بالإلمام العميق والدقيق في شتى أصناف العلوم الشرعية والعربية والكونية أحياناً، وهذا ليس بغريب إذ أن السيالكوتي كان يلقب من علماء عصره ومن بعده بالعلامة المدقق المحقق.

الرابع: التحقيق العلمي الدقيق، وذلك أن السيالكوتي عندما يتناول مسألة من المسائل لغوية أو فقهية أو سلوكية فإنه يثري البحث فيها ويفيد فيها فوائد جمة.

الخامس: اهتمام الشيخ السيالكوتي بالعلماء القدامى في المسائل مما دل على أنه سار في حاشيته سير العلماء الأكابر القدامى في اعتماد المصادر العلمية الوثيقة بالعصر الأول من عصور التاريخ والحضارة الإسلامية والثقافية والمعرفية.

وللأمور السَّالفة الذِّكر يجد القارئ في حاشية السَّيالكوتي عند مروره بمسألة نحوية كأنه يراجع مصدراً من مصادر كتب النحو العريقة، وإذا مرَّ بمسألة بلاغية يجد كأنه يقرأ في كتب البلاغة المتخصصة ككتب الجرجاني، وإذا مر بمسألة من مسائل علوم القرآن يجد أنه يقرأ في كتب الزركشي والسيوطي، وإذا مرَّ بمسألة عقدية كأنه يقرأ في مصنفات علم الكلام وكتب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية، وإذا مر بمسألة تربوية سلوكية كأنه يقرأ في كتب أهل التصوف الأُول، وإذا مر بمسألة فقهية كأنه يقرأ فقهاً مقارناً بين الحنفية والشافعية، وإذا مر بمسألة صرفية كأنه يقرأ في موسوعة معاجم العربية، وإذا مر بمسألة أصولية كأن القارئ يقرأ في كتب الشافعي والغزالي والإيجي، و وهكذا هو الشأن في هذه الحاشية، فهي موسوعة ضخمة جداً في شتى أنواع العلوم.

نقول المفسرين عن الشيخ السيالكوتي

تأثر الألوسي بالشيخ السيالكوتي جداً، وكثيراً ماينقل عنه بلفظ السالكوتي وعندما يورد اسمه يورده بالتعظيم والإجلال فمرة يقول مولانا العلامة[40]، ومرة يعقب اسمه بالترحم عليه[41]، ويصفه بالفاضل وأجل المتأخرين[42]، وينقل عنه عبارات تكاد تكون حرفية تماماً وذلك كقوله "أنه لو أفرد وعرف بلام الاستغراق لم يكن نصا فيه لاحتمال العهد بأن يكون إشارة إلى هذا العالم المحسوس لأن العالم وإن كان موضوعا للقدر المشترك إلا أنه شاع استعماله بمعنى المجموع كالوجود في الوجود الخارجي وقد غلب استعماله في العرف بهذا المعنى في العالم المحسوس لإلف النفس بالمحسوسات فجمع ليفيد الشمول قطعا، لأنه حينئذ لا يكون مستعملا في المجموع حتى يتبادر منه هذا العالم المحسوس فيكون مستعملا في كل جنس إذ لا ثالث، فيكون المعنى رب كل جنس سمي بالعالم والتربية للأجناس إنما تتعلق باعتبار أفرادها فيفيد شمول آحاد الأجناس المخلوقة كلها نظرا إلى الحكم..." وهذه هي نفسها عبارة الألوسي[43] رحمه الله تعالى، وهذه عبارة السيالكوتي في الحاشية: عند على قول القاضي البيضاوي "قوله وإنما جمع ليشمل على ما تحته من الأجناس المختلفة"[44].

وكذا ابن عاشور نقل عن السيالكوتي من جميع حواشيه كحاشيته على المطول للتفتازاني في علم البلاغة، والرسالة الخاقانية وهي رسالة في علم الواجب لله تعالى، بما فيها حاشيته على البيضاوي، وهذا يدل على إعجابه الشديد بمنهج السيالكوتي، وعندما ينقل عنه يقول السلكوتي بهذا اللفظ.

ونقل الزرقاني في مناهل العرفان عنه شيئاً[45]، وكذا في الموسوعة القرآنية المتخصصة بعلوم القرآن الكريم[46].

المبحث الثالث: منهج الشيخ السيالكوتي في حاشيته على تفسير البيضاوي

منهجه في الثناء والمناقشة والردود

يعتبر الشيخ السيالكوتي كغيره من الأعلام الذين أعجبوا جداً بالإمام البيضاوي رحمه الله تعالى، وهذا يظهر من خلال تحشيته على التفسير أولا، وإيراد بعض العبارات التي تدل على إعجابه به ثانياً، فيقول أحياناً "الله در المصنف ما أدق نظره"[47] وغيرها من العبارات التي تظهر إعجابه به، وقد يردُّ رداً لطيفاً على بعض عبارات المصنف رحمه الله تعالى مع حفظ الحرمة والأدب معه، وهذا هو شأن العلماء الأكابر مع الأكابر فقال –أي السيالكوتي-مرةً

[38] محمد الفاضل، ابن عاشور، التفسير ورجاله، (مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، الطبعة 2، 1417هـ/ 1997م)، 118.
[39] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 5/68.
[40] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 4/354.
[41] الألوسي، المصدر السابق، 5/177.
[42] الألوسي، المصدر السابق، 11/394.
[43] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 1/81.
[44] السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، 57.
[45] محمد عبد العظيم، الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 2/3.
[46] مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، (مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1423هـ/2002 م)، 1/134.
[47] السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، 88.

معلقاً على أحد أقوال البيضاوي:" فيه تسامح"[48]. وقوله أيضاً "فيه مساهلة" وذلك عندما قال البيضاوي رحمه الله:" ...لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار...". علق ورد عليه فقال: "فيه مساهلة والمناسب محتجب لأن المحجوب مقهور لا يليق بذاته تعالى"[49].

يجل الشيخ السيالكوتي أهل التصوف بشكل كبير، ويعتني بأعلامهم والاستشهاد بأقوالهم، والنقل عنهم، فقد نقل عن الشيخ محيي الدين بن عربي وتعقب اسمه قائلا قدس سره، وبعد نقل كلامه أنهاه بالترضي عنه قائلاً رضي الله عنه[50] وقد يصفه بقطب العارفين[51].

يورد السيالكوتي المقارنات ويرد على المعتزلة ويصرح بالرد على الزمخشري في عدة مواطن، كرده عليه عندما ذكر البيضاوي فقال: "ومنه تأله واستَألَهَ" فعلق وقال فيه رد على الكشاف حيث جعلهما مشتقين من الإله. وقد يصف قوله بالتعسف[52].

يوجه السيالكوتي أقوال المصنف ويشرحها أحياناً بأنها ردود على بعض الأقوال أو المذاهب والآراء، فيقول مثلاً وفي هذا رد الظاهرية، ففي الحديث عن قول الله تعالى:" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" يشرح قول البيضاوي رحمه الله تعالى عندما قائلاً:" ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة، وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرّنهم على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات، بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح، فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق وأسماعهم تعاف استماعه، فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة لهم في النفس والآفاق..." فيقول السَّيالكوتي بأن هذا النصَّ ردٌّ لما ذهب إليه الظاهريون من حملها على الحقيقة وتفويض كيفيتهما إلى علمه تعالى"[53].

ويرد على بعض علماء أهل السنة والجماعة، مع التعظيم لهم واحترامهم وتبجيلهم والترضي عنهم، وقد يذكر أحيانا عبارة الإجلال والاحترام مع الرد عليه فيقول"قدس سره" كما ذكر ذلك عند ذكره السيد السَّند صاحب الحاشية على الكشاف حيث تعقب اسمه بقوله قدس سره، والسيد السند أي السيد الشريف الجرجاني إذ له حاشية على تفسير الزمخشري. وقد يظهر إعجابه واحترامه بالسيد السند، ولكنه بنفس الوقت لا يمنعه من الردَّ عليه ونقده والتعقيب عليه[54]، وهذا هو شأن العلماء في الردود العلمية الخالصة، التي تظهر الأخلاق العلمية في كيفية الحوار والنقاش، وكذلك عندما يذكر التفتازاني رحمه الله تعالى يقول "قدس سره" ويصفه بالمحقق[55] ومع هذا قد ينتقد قوله في بعض المواطن ويذكر خلافه[56].

منهجه في مسائل العربية وعلوم الآلة

يعتبر الشيخ السيالكوتي من العلماء الذين ساهموا في توجيه الاهتمام باللغة العربية في بلاد الهند، حتى كتب بعضهم مقالات علمية حول جهوده واهتمامه بذلك، فقد كتبت الدكتورة قديرة سليم الباكستانية بحثاً بعنوان (الملا عبد الحكيم السيالكوتي الكشميري واهتماماته باللغة العربية من خلال مؤلفاته العلمية والفكرية) لذلك فلا غرابة أن نرى حاشيته على اقاضي البيضاوي تفيض بمسائل اللغة والصرف والبلاغة، والشعر، فيذكر اسم الشاعر ويشرح بعض الكلمات الواردة في الأبيات الشعرية.

وحاشيته مليئة بالمسائل النحوية والبلاغية، وتعريف للمصطلحات العربية، يذكر الخلافات النحوية فيذكر قول ابن جني وسيبويه وغيرهما، فيذكر المسائل الصرفية، والبلاغية، ويتوسع في ذلك ويشر أنواع الاستعارات والتشبيه وأنوعه، إلى غير ذلك من المسائل البلاغية، ويهدف من ذلك إيضاح مراد الإمام البيضاوي ودقة عبارته، فمثلاً تحشيته على ما أورده البيضاوي من الشعر، قال البيضاوي شارحاً معنى الاشتراء أنه بمعنى الاستبدال عند تفسير قوله تعالى:"أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ"[57].

أخذْتُ بالجُمْلة رأساً أَزْعَرا ... وبالثَّنايَا الواضحات الدّردرا

وبالطّويل العمر عمرا جيدرا ... كما اشْتَرَى المُسْلمُ إذ تَنَصَّرا

قال السَّيالكوتي: هذا البيت لأبي النجم... والأزعر قليل الشعر، والثنايا جمع ثنية وهو السن، والدردر بضم الدالين وسكون الراء الأول مغارز أسنان الصبي[58]. يلاحظ في هذه التحشية دقة الشيخ السيالكوتي ومنهجه في التعليق والشرح للشواهد الشعرية اتي يوردها الإمام البيضاوي.

منهجه في مناقشة المسائل العقدية والفقهية والتفسيرية

أما العقدية: يعتبر الشيخ السيالكوتي من العلماء المبرزين في دفاعهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة (الأشعرية والماتريدية) وله حواش كثيرة على مؤلفات علم الكلام، وكان يقرر الأصول بأسلوبه القوي المتين، حيث أنه برع في جميع العلوم العقلية والنقلية، واشتغاله بعلوم الكلام والبلاغة والمنطق والفلسفة أكثر من التفسير، ومن وقف على مؤلفاته في علم الكلام فإنه سيجد أنه أمام جبل عظيم من جبال هذا العلم، فمن مؤلفاته وحواشيه حاشية على شرح المواقف للجرجاني. صنَّف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي كتابه المشهور "المواقف" وجاء الجرجاني فشرح هذه المواقف، ثم جاء السيالكوتي فكتب حاشيته المشهورة على هذا الشرح. وكتب السيالكوتي حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية وهي في علم الكلام أيضاً، وغيرها، وهذا يدلُّ على أن الشيخ السيالكوتي من الرُّوَّاد في هذا الفن.

قال الإمام البيضاوي عند تفسير قوله تعالى: "وأولئك هم المفلحون" تنبيه: تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله كل أحد من وجوه شتى، وبناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل، لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم، وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب، ورد بأن المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح، ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم، لا عدم الفلاح له رأساً[59].

قال الشيخ السيالكوتي: "تشبثت المعتزلة والخوارج المفرطون في الوعيد بهذه الآية، أي بقوله تعالى "أولئك هم المفلحون" بأن الفاسق خالد في العذاب، والفاسق هو الذي ترك الواجبات. وبين أن هؤلاء الوعيدية من المعتزلة والخوارج استدلوا بهذه الآية، ووجه استدلالهم أن الله سبحانه وتعالى عندما قصر

---

[48] السيالكوتي، المصدر السابق، 113.
[49] السيالكوتي، المصدر السابق، 38.
[50] السيالكوتي، المصدر السابق، 59.
[51] السيالكوتي، المصدر السابق، 78.
[52] السيالكوتي، المصدر السابق، 58.
[53] السيالكوتي، المصدر السابق، 152.
[54] السيالكوتي، المصدر السابق، ص 39.
[55] السيالكوتي، المصدر السابق، ص 57.
[56] السيالكوتي، المصدر السابق، ص 182.
[57] البقرة، 16/2.
[58] السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، 188.
[59] عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة 1، 1418 هـ)، 1/40.

الفلاح على الموصوفين في الآية، أي الواردة صفاتهم في الآيات السابقة من الإيمان بما أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما أنزل من الكتب السماوية، والإيمان بالآخرة، فهؤلاء هم وحدهم المفلحون الناجون، وأما ما عداهم فانهم غير داخلين في الفلاح، وهذا يقتضي أن الفلاح مقصور عليهم ولا يتعداهم، فتاركوا الصلاة والزكاة كما يرون مخلدون في العذاب ولو أريد شمول التشبث لجميع الفساق لضمَّ إليه عدم القول بالفعل"[60].

وبهذا يظهر أن السيالكوتي يرى خلاف هذا الرأي واعتقاده اعتقاد أهل السنة والجماعة بأن الفاسق لا يخلد في النار وذلك من عدة وجوه أنه وصف المعتزلة والخوارج بالإفراط في الوعيد.

وأنه ذكر أنه لو كان الفلاح مقصور على الموصوفين لانتفى الفلاح عن تارك الصلاة والزكاة وهذا خلاف ما عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة.

ويتجلى هذا التبحر في حاشيته على التفسير فيناقش مسائل بأسلوبه المتين، مكرساً مواهبه العلمية من اللغة والمنطق والفلسفة وغيرها في إثبات الحق وعقيدة أهل السنة والجماعة.

ذكر السيالكوتي الاختلاف في المسائل العقدية ويذكر مذاهبها كالأشاعرة والماتريدية والمعتزلة[61]، كذكره الأقوال في مسألة الاسم هل هو عين المسمى أم غيره، عند حديثه في أول سورة الفاتحة عند تفسير "بسم الله" فذكر أقوال الأشاعرة والمعتزلة[62]، ومثاله أيضاً الحديث عن مسألة الإيمان وتعريفه شرعاً فتناول الحديث عن التصديق وهل هو كافٍ لأنه المقصود، أم لابد من التصديق والإقرار باللسان، فذكر أقوال الأشاعرة وأبي حنيفة ومن تبعه في ذلك[63].

ومثاله أيضاً

وأما الفقهية: يذكر السيالكوتي أقوال الفقهاء في بعض المسائل وقد يفصل القول ويستفيض في المذهب الحنفي[64]، لأنه كان يتبع الفقه الحنفي [65]كغالبية تلك البلاد. ففي بيان أسماء سورة الفاتحة ذكر البيضاوي بأنها تسمى "سورة الصلاة" وعبارته "والصلاة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها"[66] قال السيالكوتي معلقاً:" قوله لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها أي في كل الصلاة عند الشافعي، وفي الأوليين عند أبي حنيفة رحمه الله فقط، واستحبابها في الركعتين الأخيرتين عند أبي حنيفة رحمه الله فقط بخلاف سائر السور إذ لاوجوب فيها ولا استحباب". فيلاحظ القارئ من خلال المقارنة والشرح الذي أن الشيخ السيالكوتي متمكن في بيان الأحكام الفقهية.

أما منهجه في مسائل التفسير والتحشية فإن الشيخ السيالكوتي حاول شرح عبارات الإمام البيضاوي كلها، وحاول أن يشرح مراد الإمام البيضاوي في اختياره للألفاظ، وكثيراً ما يعبر عن عبارات البيضاوي فيقول في هذا إشارة إلى كذا، ويذكر الإشارات اللغوية واللطائف الإشارية وينقل عن علماء التصوف والتربية بعض النقولات، ويشرح بعض عبارات البيضاوي بالأسلوب المنطقي ويشرح المقدمات المنطقية، ويفصل القول في المسائل العقدية، ويرد كثيراً على المخالفين لرأيه كرده على الكشاف والمعتزلة والظاهرية، ويشرح أقوال العلماء وأهل اللغة، ويشرح الكلمات والمصطلحات ويشرح ذلك باللغة الفارسية وكثر هذا في حاشيته. لذا كثرت المراجع التي رجع إليها الشيخ السيالكوتي وتنوعت، فمن المراجع التفسيرية الكشاف عن غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ومفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، والجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار وهو حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي لعبد الرحمن بن أبي بكر المشهور بجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن وهو تفسير البغوي لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، وكثيراً ما ينقل عنه السيالكوتي قائلاً وقال محيي السنة في تفسيره، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ). ومن مراجع التصوف التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية للشيخ محمد بن علي المشهور بمحيي الدين بن عربي والشيخ الأكبر (ت 638هـ)، وإحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، وعوارف المعارف لشهاب الدين عمر السهروردي الشافعي المتوفى سنة (662هـ)، ونقل عن كثير من علوم اللغة العربية والتوحيد والفقه وعلوم القرآن وغيرها من العلوم، بكل تلك النقول والمراجع مزج حاشيته الزاخرة بالعلوم والمعارف فأفاد الجميع إفادة عظيمة.

كما يلاحظ في الحاشية أن الشيخ السيالكوتي يذكر كثيرًا شرح بعض الكلمات والمطلحات العربية باللغة الفارسية، ومثاله: قال في شرح معنى الملك " أي مأخوذ من المِلك بكسر الميم وفتحها *خداوند شدن*[67]. فآخر كلمتين هما باللغة الفارسية.

الخاتمة

حظي الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي في عصره بازدهار العلم في بلده سيالكوت، فكان من جملة الأسباب المعينة على ذلك الازدهار اهتمام ملك بلاده شاهجهان بالعلم والعلماء، فكان له الحظ الأكبر من ذلك الاهتمام، وكان من جملة ما تميز به عصره وجود الشيخ أحمد السرهندي في بلده ذلك الوقت وقد تأثرت تلك البلاد بهذين العالِمَين أي تأثر، فكان لعلماء الهند وطلابه التوفيق العظيم من جميع الجوانب العلميَّة والسلوكية والتصوف. ومن بين آثار الشيخ السيالكوتي العلمية اهتمامه الكبير بالحواشي، فاهتم بتفسير القاضي البيضاوي، ودرسها واهتم بحضور دروسها تلاميذه حتى كتب ما تيسر منها لشدة إلحاحهم على تدوين هذه الدروس، فتميزت بمنهج علمي متين يتصف بالدقة والتحقيق، والنقد والتبيين، والمناقشات العميقة، والردود القوية، والشرح المفصل، ولنبوغ الشيخ السيالكوتي في شتى أنواع العلوم يعتبر من المسهمين في إثراء العلوم العقلية والعربية في بلاد الهند، ومن العلماء المبرزين في دفاعهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة المتمثلة بالأشعرية والماتريدية، وكل هذه الإسهامات أشار إليها في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي، وحقيق بتراث الشيخ السيالكوتي أن يعتنى بها ويعاد البحث والدرس فيما ترك وورَّث.

فهرس المصادر والمراجع

ابن عاشور، م.، (1984هـ). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن عاشور، م.، (1425هـ 2004م). مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

[60] السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، 144.
[61] السيالكوتي، المصدر السابق، 114.
[62] السيالكوتي، المصدر السابق، 31.
[63] السيالكوتي، المصدر السابق، 126.
[64] السيالكوتي، المصدر السابق، 21.
[65] عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، 1/258.
[66] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1/25.
[67] السيالكوتي، حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، 91.

ابن عاشور، م.، (1417هـ/ 1997م). محمد الفاضل بن محمد الطاهر، التفسير ورجاله، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، الطبعة 2.

الألوسي، م.، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

البلكرامي، غ.، سبحة المرجان في آثار هندستان، الطبعة 1، دار الرافدين.

البيضاوي، ع.، (1418هـ.) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة 1.

التهانوي، م.، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

الحموي، م.، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، دار صادر.

الخاني، م.، (1438هـ/ 2016م). البهجة السنية، اسطنبول، مكتبة الحقيقة.

الديوبندي، س.، (رجب 1433 هـ يونيو/ 2012م). "المدارس في الهند الحلقة 2"، مجلة الداعي الشهرية، العدد 7.

الزبيري، وليد بن أحمد الحسين، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن.

الزيات، أ.، (1935م). "الدكتور محمد إقبال"، مجلة الرسالة، العدد 113.

السيالكوتي، ع.، (1270هـ). حاشية السيالكوتي على تفسير القاضي البيضاوي، اسطنبول، دار الطباعة.

الطالبي، ع.، (1420 هـ/ 1999م). الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى، بيروت لبنان، دار ابن حزم، الطبعة 1.

العطار، ح.، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع دار الكتب العلمية.

كحالة، ع.، معجم المؤلفين بيروت مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي.

الكُمِلَّائي، م.، (1439 هـ/2018م). البدور المضية في تراجم الحنفية، مصر دار الصالح، مكتبة شيخ الإسلام دكا بنجلاديش، الطبعة 2.

الكيرانوي، م.، (1410هـ/1989م). حمن، إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، السعودية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة 1.

مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (1423هـ/2002 م). الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الكشميري م.، (1426هـ/2005 م). أمالي الديوبندي، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق محمد بدر عالم الميرتهي، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة 1.

محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين.

الندوي، ع.، (1428هـ/ 2007م). رجال الفكر والدعوة في الإسلام(دمشق بيروت، دار ابن كثير، الطبعة 3.

نويهض، ع.، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر.

مرعي، هـ.؛ النبراوي، ر.& أبو زيد، ر.، (2020م)." لقب صاحب القران على نقود أباطرة المغول بالهند"، مجلة العمارة والفنون، العدد 22، يوليو.